المحاضرة08:نشأة القصة المصورة

نبذة تاريخية

كانت اوربا إبان العصور الوسطى (القرن الخامس عشر (تطبع كتب الخشيب لأغراض دينية ولعل كان أشهرها نصوص فن الاحتضار، وفي مطلع القرن السادس عشر بدأت تتلاشي كتب القالب الواحد بعد ظهور الكتب القابلة للحركة او التقليب في صحيفات يوهان غوتنبرغ، ولكن ظلت كتب الخشيب موجودة في القرن السادس عشر بفضل عددا من الفنانين مثل آلبرخت دورر و هانس هولباين و امان، ثم ظهر بعد ذلك فن الحفر الذي الغى فن الخشيب، وذاعت شهرة الحفر علي الخشب في بداية القرن الثامن عشر علي يد توماس بيويك، ثم ازدادت شهرة ذلك الفن في القرن التاسع عشر عندما ارتط بأنواع الطباعة المتقدمة كالطباعة الحجرية. واستخدم فنانون الحركة التعبيرية أبسط الإمكانات المتاحة المتمثلة فى خشيب العصور الوسطى ليعبروا عن الألم فى تلك الفترة. صورة من كتاب انجيل الفقراء.

وكان للرسام الفرنسي بول غوغان ابن مدرسة ما بعد الانطباعية الفضل في احياء طباعة الخشيب مرة أخرى في نهاية القرن التاسع عشر لما وجد فيها من تأثيرات بدائية، وفي مطلع القرن العشرين بدأ بعض الفنانين مثل كاتي كولويتز و ماكس كلينجر في نشر بعض كتيبات الخشيب التي ارتبطت في موضوعاتها بالطبقية الاجتماعية[16]، وقد تأثر فنانون الجرافيك في مذهب التعبيرية مثل ماكس بيكمان و اوتو ديكس و كولويتز و كارل روتلوف بإعادة احياء تراث فنون الجرافيكس في القرن العشرين وبخاصة فن الخشيب الإنجيلي كما في إنجيل الفقراء، وقد استخدم هؤلاء الفنانون صور الخشيب للتعبير عن بالغ الألم في تلك الأوقات.

1- أوروبا:

انتشرت القصة الصامتة خارج إطار الإتجاه التعبيري عندما أصدر فرانس ماسيريل باكورة انتاجه القصصي خمس وعشرون صورة لرجل عاشق في عام 1918، وقد حققت رواجاً تجاريا مما شجع ماسيريل علي إنتاج قصته الثانية رحلة عاطفية، والتي تعتبر اكبر قصصه حيث تتألف من 167 صورة، كما أنها حققت نسبة مبيعات اعلي من سابقتها وخصوصاً في المانيا، حيث كانت تباع مئات الآلاف من النسخ منها في عشرينيات القرن العشرين، كما كتب مقدمات طبعاتها عددا من الكتاب مثل ماكس برود و هرمان هيسه و توماس مان تأثر ماسيريل في كتبه بصور المسرح التعبيري المبالغة للواقع والممثلة له من خلال توضيح التناقض بين اللونين الأبيض والأسود.

شجع نجاح قصص ماسيريل التجاري الفنانين الأخرين علي تأليف القصص الصامتة،وقد صاروا علي نهج ماسيريل موضوعاته ضد الرأسمالية، رسم الفنان البولندي الفرنسي بالثوس في عمره الثالث عشر قصة عن قطته، ونشرت في عام 1921 وكتب مقدمتها الشاعر راينر ماريا ريلكه، وقد حققت قصة اوتو نوكيل القدر عام 1926 فروقا ملحوظة وجو افضل من جو قصص ماسيريل المنمقة [22]التي يتناول فيها صراع الإنسان مع المجتمع، على النقيض تناول نوكيل حياة امرأة عادية من المجتمع[23]، ثم ظهرت قصة القدر في أمريكا وحققت

نسبة جيدة من المبيعات .[كانت بداية رحلة سيلمينت موراو مع هذا اللون الأدبى فى عام 1928 [25]عندما أصدر قصته شباب بلا موارد، وفي عام 1931 أصدر المهاجر الهنغاري استفان زوتس قصته حربي مستخدماً الفرشاة والحبر، رسم زوتس نموذج قصصي بسيط يذكرنا بالرسم الياباني بالفرشاة عندما صور لنا قصة فارس هنغاري خذلته تجاربه في الحرب العالمية الأولى[26]، وتعد هيلينا بوشراكوفا اول من انتج القصص الصامتة من النساء عندما أنتجت قصة بعنوان الطفولة[27]، والتي تتناول حياة الطبقة الوسطى بعيداً عن صراع الطبقة العاملة في قصص ماسيريل و نوكيل[28]، وقد وصفت مؤلفاتها بلفظة "دورات" ولم تصفها بالقصص [27]كغيرها من الفنانين، وفي عام 1934 [29]قام الفنان السريالى ماكس إرنست بعمل قصة كولاجية صامتة بعنوان اسبوع من الطيبة، وبعد الحرب العالمية الثانية قام ويرنير جوثين- أحد اعضاء جماعة داي بروك التعبيرية- بإنتاج قصة بعنوان البهلوان والمهرج في عام 1949.[27]

2- أمريكا الشمالية

فى عام 1926 انتقل الفنان الامريكي ليند وارد إلى مدينة لايبزج الالمانية لدراسة فن الجرافيك، وتعرف هناك علي أعمال ماسيريل و نوكيل[30]، وصار ليند وارد علي نهجهم فانتج ست قصص [3]اطلق عليهم مصطلح "حكايات مصورة [31]"وكانت قصته الأولى بعنوان رجل الآلهة أشهر قصصه[3]، استخدم وارد الحفر علي الخشب بدلا من الخشيب [31]وعمل علي تنويع حجم الصور من صفحة إلى أخرى[32]، وقد باعت قصة رجل الآلهة حوالي 20 الف نسخة، ثم عمل الفنانون الامريكيون على استمرار النجاح الذي حققه وارد من خلال قصصهم الصامتة في ثلاثينيات القرن العشرين.[31]

استخدمت القصة الساخرة وارتكب خطأها للرسام الكرتوني ميلت جروس تصميمات لوحات تشابه نظيراتها في الكوميديا، تجري الأحداث عادة خارج إطار اللوحة[33]، كما يعبر حوار المناطيد عما تنوي الشخصيات الإفصاح عنه[34]، تناولت قصة الآي اوب للرسام المصور الكرتوني ويليام جروبر الأحلام المحبطة لثلاثة شخصيات هزليين[35]، كما جسد الفنان تشارلز تورزاك الرئيس الامريكي [36]في قصة سيرة ذاتية من الخشيب للرئيس الامريكي أبراهام لينكولن في عام 1933، تناول فنان الرسوم المتحركة مايرون ولدمان قصة امرأة سمينة تبحث عن زوج فتان، كما استخدم كتاب حواء تقنية المناطيد كما في قصة أرتكب خطأها .[37]تأثر الفنان الامريكي جيمس ريد بالقوالب الدينية في العصور الوسطى وصار علي نهج حركة آرت ديكو فانتج قصته حياة مسيحي في عام 1930[38]، وقد تسبب محتواها الدينى فى منع الاتحاد السوفيتي الإستيراد من الخارج بشأن سياساته المتعلقة بالدين .[18]

وفي عام 1938 أصدر الفنان الإيطالي الامريكي جاكومو باتري قصته الوحيدة بعنوان العمل الأبيض [38]، والتي تسجل اثر انهيار سوق الأسهم في عام 1929 الأمر الذى شجع الموظفين علي التعاون، كما تناولت قضايا مثيرة للجدل لجدل مثل الإجهاض و توفير الرعاية الصحية للفقراء والكفر بالمسيحية[26]، اصدر الفنان الكندي لورانس هيد قصته الصليب الجنوبي نتيجة التجارب النووية في جزيرة البيكيني فى امريكا[39]، حيث

تعرض القصة احداث أسرة لم تغادر اثناء عملية إخلاء لجزيرة امريكية هروبا من التجارب النووية[40]، وحاز كتاب (المستعرض: قصة من 55 صورة) للكاتب البولندي الامريكي سي ليوين علي اعجاب العالم ألبرت أينشتاين في فكرته ضد الحروب[41]، كما كتب الكندي جورج كوثان كتاب(كأس افرودايت)- افرودايت هي آلهة الحب والجمال عند اليونانين- وهو كتاب يحتوى على رسومات جنسية علي الطريقة اليونانية القديمة[29]، ومع بدايات القرن الحادي والعشرين قدم الكندي جورج واكر سلسة من القصص الصامتة كان أولها قصة بعنوان كتاب ساعات والتي تتناول حياة هؤلاء الذين يعملون في برجي مركز التجارة العالمي قبل أحداث 11 سبتمبر.[42]

مرحلة السقوط

بلغت شعبية القصة الصامتة ذروتها في الفترة من عام 1929 و حتى 1931 عندما ظهرت الصور الناطقة لتحل محل الأفلام الصامتة، وفى ثلاثينيات القرن العشرين قام النازيين فى ألمانيا بقمع العديد من عاملي الطباعة و احتجازهم، كما قاموا بمصادرة أعمال ماسيريل بحجة أنها "فن هابط، وبعد الحرب العالمية الثانية قمعت الرقابة الأمريكية الكتب التى تحمل فى كنفها أفكار الاشتراكية بما في ذلك أعمال ليند وارد، الذي احتفظ بملفاته مكتب التحقيقات الفيدرالية باعتباره مؤيد للاشتراكية، كما قللت هذه الرقابة الطبعات الأولى من القصص الصامتة مما جعل الحصول عليها ضرباً يصعب علي المعنيين ايجاده .[18]

بحلول اربعينيات القرن العشرين كان قد تخلى معظم الفنانين عن ممارسة ذلك الفن، حتى أكثر المخلصين أمثال ماسيريل و وارد اتجهوا الي أعمال أخرى سعياً وراء الشهرة، حتى أن سجلات لم تذكر ماسيريل قصصه الصامتة بعد وفاته[6]، وظل عدد كبير من القصص الصامتة لم يطبع حتى ظهرت القصة المصورة فى مطلع القرن الحادي والعشرين وأعادت الاهتمام بين أوساط القراء والناشرين.